الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة
Emir Abdelkader University of Islamic sciences
Constantine

Faculty:		أصول الدين	كلية:
Departement:		الكتاب والسنة	قسم:

عنوان المطبوعة

Title of the Dissertation

✓ مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة:	✓ السداسي: الثالث
Academic Pedagogical Publication Addressed to: الثانية ل م د	Semester:

Domain:		التفسير التحليلي	✓ الميدان:
Field or subfield:			✓ الشعبة:
Specialization:		التفسير	✓ التخصص:
Submitted by:		عبد العزيز شلّي	إعداد الأستاذ(ة):

Submitted by: ---------- اعداد الأستاذ(ة): عبد العزيز شلّي

السنة الجامعية (Current Academic Year):

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر **كلية أصول الدين**

للعلوم الإسلامية قسنطينة **قسم الكتاب والسنة**

مذكرة

التفسير التحليلي

السنة الثانية ل م د السداسي الثالث

الأستاذ: عبد العزيز شلّي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليّا مرشدا ، وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله وصفيّه من خلقه وحبيبه .

أمّا بعد :

فإنّ القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية جمعاء، وهو حجة الله البالغة على خلقه وهو الذي لاتنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الردّ وهو البحر الذي لا يدرك غوره ولا يحاط بغرره ولآلئه...

ولذلك تحفزّت إليه العقول النّيرة واتّجهت إليه الهمم العالية بالنّظر والتّدبّر فلم تنفكّ جهود علماء الأمّة–على مرّ التاريخ – عن تفسيره وبيان معانيه للوقوف على ملامح إعجازه واستنباط هداياته

وغرر أحكامه وحكمه واستخراج نوره للاستهداء به والاستجابة له لتتحقق الحياة لحامله قال تعالى:

چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ الشورى.

وعلى ضوء هذا أضع بين يدي طلبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسم الكتاب والسنة هذه المحاضرات، وهي جهد المقل ، لتكون لهم عونا على تكوين رؤية منهجية لدراسة مادة التفسير التحليلي ولتكون لهم القدرة على البحث فيه بالرجوع إلى أمهات مصادره والوقوف على العلوم التي يستمد منها المفسر تفسيره وإدراك الأسس التي يبني عليها المفسر ترجيحاته وبهذا تتكون لدى الطالب ملكة التدبر والتأمل في كتاب الله عز وجل.

ومعلوم أن السهو والخطأ سمة غالبة على الإنسان وعليه فأنني أطلب من كل من رأى في هذه الورقات ما هو مجانب للصواب أن يتصدق به علي .

والله سبحانه هو الهادي إلى الحق والى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد.

المحاضرة الأولى

وفيها :

معنى التفسير والتأويل

الفرق بين التفسير والتأويل

فضل علم التفسير ووجه الحاجة إليه

أولا : معنى التفسير والتأويل

قال ابن فارس [1]معاني العبارات التي يعتبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة : **المعنى والتفسير والتأويل**

وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة ؛ فأما المعنى :فهو القصد والمراد يقال: عنيت بهذا الكلام كذا أي قصدت وعمدت وهو مشتق من الإظهار يقال عنت القربة إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ومنه عنوان الكتاب وقيل: مشتق من قولهم عنت الأرض بنبات حسن إذا انبتت نباتا حسنا .

قلت: وحيث قال المفسرون: قال أصحاب المعاني فمرادهم مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله وغيرهم وفي بعض كلام الواحدي أكبر أهل المعاني الفراء والزجاج وابن الأنباري قالوا كذا كذا ومعاني القرآن للزجاج لم يصنف مثله وحيث أطلق المتأخرون أهل المعاني فمرادهم بهم مصنفو العلم المشهور.

وأما التفسير لغة : يدور معنى كلمة تفسير حول معنى الإظهار والكشف، وأصله في اللغة من التفسرة وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه وكأنه تسمية بالمصدر لأن مصدر فعل جاء أيضا على تفعلة نحو جرب تجربة وكرم تكرمة .

فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاق للمحتبس عن الفهم به ويقال: فسرت الشيء أفسره تفسيرا وفسرته أفسره فسرا والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال وبمصدر الثاني منها سمى أبو الفتح ابن جني كتبه الشارحة الفسر ،وقال آخرون: هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا الكشف .

وقد جاء استعمال كلمة التفسير في القرآن الكريم بمعنى الكشف والبيان كما هو وارد في الآية القرآنية الوحيدة: ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ سورة الفرقان،

أي: بيانا وكشفا[2]. وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً} أي تفصيلا .

يقال: أسفر الصبح أي أضاء ...وإنما بنوه على التفعيل لأنه للتكثير فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى .

وقال الراغب: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول .

ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسرة وسمي بها قارورة الماء وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل

---

1 البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى : 794هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة : الأولى ، 1376 هـ - 1957 م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

2 قال الطبري : وعنى بقوله(وأحسن تفسيرا) وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا.

سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح .

وأما التأويل لغة : فأصله من الأوْل ومعنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أي إلام تؤول العاقبة في المراد به كما قال تعالى: (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) أي تكشف عاقبته ويقال آل الأمر إلى كذا أي صار إليه وقال تعالى: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) وأصله من المآل وهو العاقبة والمصير وقد أولته فآل أي صرفته فانصرف فكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني فمأخوذ من الأول وهو الرجوع والصيرورة، ومنه آلت إليه السلطة، أي: رجعت إليه، وقد وردت في القرآن الكريم فاستعملت مصدرا في قوله تعالى:چڭ ڭ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ېچ

آل عمران:7 ، وقد وردت في آيات قرآنية أخرى،ولم يرد استعمال كلمة التأويل إلا في المقام الذي يعزّ فيه البيان، ويدق فيه الفهم، كالآيات المتشابهات والأحلام والرؤى، والمصير المجهول.

و التفسير اصطلاحا :

قال الزركشي[3]:التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغه والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج

لمعرفه أسباب النزول والناسخ والمنسوخ .

وعرفه صاحب مناهل العرفان[4] بقوله : والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

و التأويل اصطلاحا [5]: هو:إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب من التجوز، من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقاربه ...

أو غير ذلك من الأشياء التي تعورفت في أصناف الكلام المجازي.

وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري والبغوي والكواشي وغيرهم[6]: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط .

قال الزركشي:قالوا: وهذا غير محظور على العلماء بالتفسير وقد رخص فيه أهل العلم. وقال في موضع آخر: فأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين .

---

3 البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : 794هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة : الأولى ، 1376 هـ - 1957 م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .ج 2 .

4 مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة : الطبعة الثالثة

5 مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان محمد زرزور دار القلم / دار الشاميه - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1998 م

6 البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج 2

ثانيا :الفرق بين التفسير والتأويل[7]:

وإذا أردنا أن نعرف الفرق بين التفسير والتأويل رجعنا إلى القرءان نفسه فنجد أن لفظ التفسير ورد في كتاب الله مرة واحدة في معرض الرد على المشركين وهي قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ سورة الفرقان.

أما كلمة التأويل فقد وردت في الكتاب العزيز في مواضع متعددة وسياقات مختلفة :

أ- **فيما يتعلق بالمتشابه** :قال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ آل عمران .

ب- **فيما يتعلق بتأويل الرؤيا** : ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ يوسف .وقوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ يوسف.

ت- في تأويل الأعمال وبيان ما يقصد منها قال تعالى حاكيا عن العبد الصالح يخاطب موسى عليه السلام ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ الكهف.وبعد أن شرح له ذلك شرحا تاما قال چ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ چ الكهف: 82 .

ث- وردت كلمة تأويل في صحة ما ينبئ به القرءان ،وأنه أمر محقق الوقوع قال تعالى :چ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ چ يونس: 39.

وإذا تأملنا هذه الآيات الكريمة وإطلاقها نستطيع أن ندرك الدقة في الفرق بين التفسير والتأويل من تعبيرات القرءان نفسها فالمواضع التي عبر فيها بالتأويل هي في الحقيقة بحاجة إلى الروية وإعمال الفكر وبحاجة إلى عملية عقلية ولا أدل على ذلك من من استعمال كلمة التأويل بجانب المتشابه وتأويل الرؤى...

ندرك من هذا إذا أن استعمالات القرءان،كما يشير الحس اللغوي،تفرق بين التفسير والتأويل وإليه ذهب كثير من الكاتبين القدامى كما يعرف ذلك من كلامهم ولقد أدرك الراغب الأصفهاني هذا الفرق بفهمه الدقيق للقرءان فلقد كان رحمه الله على قدر عظيم من المعرفة اللغوية الدينية فذكر في مقدمته فروقا بين التفسير والتأويل :

1- منها أن التفسير أعم وأن التأويل أخص ،وأن هذه الخصوصية أتت من جهتين :

---

[7] اتقان البرهان في علوم القرءان الدكتور فضل عباس ص 184 وما بعدها

ا) إن التفسير بيان غريب الألفاظ...، أما التأويل: فهو بيان الجمل ومعانيها وهذا ما يؤكد ما سبق أن قلناه إن التأويل بحاجة إلى الدقة وإعمال الفكر.

ب) إن التأويل:أغلب استعماله في الكتب الإلهية، وهذه الكتب بحاجة إلى أن يتروى فيها أكثر من غيرها فلا يلقى فيها الكلام جزافا بخلاف التفسير فإنه يستعمل فيها وفي غيرها.

2- و منها أن التفسير ما يختص بالرواية والتأويل يختص بالدراية ...

ثالثا :فضل علم التفسير[8]:

التفسير من أجلِّ علوم الشريعة وأرفعها قدرًا، وهو أشرف العلوم موضوعًا وغرضًا وحاجة إليه لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة ولأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية وإنما اشتدت الحاجة إليه؛ لأن كل كمال ديني أو دنيوي لا بد وأن يكون موافقًا للشرع، وموافقته على العلم بكتاب الله.

قال السيوطي في الإتقان[9]: قال الأصبهاني أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة ...وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح، وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة من الكون في حد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات.

يقول : إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى . وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى .

رابعا :وجه الحاجة إلى التفسير :

إن نهضة الأمة وتوثّبها إلى المعالي وتحفّزها إلى العمل الصالح وانطلاقها في الدعوة إلى الله لا يكون إلا

---

8 الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي جـ2 ص175.

9 الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري ،ومعلوم أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حواه من تعاليم ونصح وإرشاد والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن وهو ما نسميه بعلم التفسير، فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر وإنقاذ الناس وإعزاز العالم ، ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ سورة ص .

فالحاجة إلى التفسير تكمن في البيان للتذكر والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ليفوز الأفراد والجماعات بخيري العاجلة والآجلة. وليكن (هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن وحكمه الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله وهذا هو الخليق باسم التفسير وفيه يساق الحديث إذا تكلمنا عن فضله والحاجة إليه[10]).

[10] مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة : الطبعة الثالثة

المحاضرة الثانية

مفهوم التفسير التحليلي

أهمية التفسير التحليلي

خطوات منهج التفسير التحليلي

من مصادر التفسير التحليلي

خامسا: مفهوم التفسير التحليلي :

التفسير التحليلي" مركب وصفي"،يحتاج لبيان جزأيه قبل تعريفه.

أ –التعريف وهو مكون من كلمتين:

الكلمة الأولى" :التفسير"، وهو في اللغة :الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان،

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ الفرقان أي :إيضاحًا وبيانًا.

الكلمة الثانية: التحليلي:

والتحليل في اللغة: ح ل ل : حَلَّ العقدة فتحها فانْحَلّت[11] ، وهي مادة تدل على فك العقدة، والتحليل يطلق على إرجاع الشيء إلى عناصره، وتحليل الجملة :بيان أجزائها ووظيفة كلٍّ منها.

ب –تعريف التفسير التحليلي اصطلاحا :

عرفه الدكتور مساعد الطيار فقال التفسير التحليلي[12] : أن يعمد المفسر إلى تفسير الآيات حسب ترتيبها في السورة،ويذكر ما فيها من معانٍ وأقوال وإعراب وبلاغة وأحكامٍ وغيرها مما يعتني به المفسّر. ويمكننا أن نقول : التفسير التحليلي هو أن يتتبع المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة،أوسورة كاملة، أوالقرآن الكريم كله ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها،و وجوه البلاغة فيها وإعرابها وأسباب نزولها إن وجدت وما يتعلق بها من أحكام وحِكمٍ.

سادسا: أهمية التفسير التحليلي[13] :

إن المنهج التحليلي منهج يغوص في أعماق النص القرآني؛ كلمة وسببا ومناسبة وقراءة وإعرابا وبلاغة ومعنى واستخلاصا للفوائد والهدايات،فهذا الأسلوب يوصل الباحث إلى الهدف الذي يسعى من أجله، وهو كشف اللثام عما بعد فهمه من النص، وإزالة الالتباس، وإظهار الأسلوب المعجز له، ومناقشة الآراء وترجيح الصائب منها بالدليل، عبر خطوات منهجيه، وربط النص القرآني بالواقع لتوجيه جوانب الحياة وفق منطلقات قرآنية، وكل المناهج التفسيرية الأخرى، إنما تنهل مما سطره متبعوا هذا المنهج في التأليف.

سابعا: خطوات منهج التفسير التحليلي :

الخطوة الأولى: بين يدي السورة ويتضمن هذا المبحث النظر في:

فاتحة السّورة المدروسة وتسميتها وعدد آيها وفضلها وكونها مكية أم مدنية وسبب نزولها وزمن نزولها.

---

11 انظر مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي مكتبة لبنان ناشرون – بيروت طبعة جديدة ، 1415 – 1995 تحقيق : محمود خاطر

12 د مساعد الطيار ملتقى أهل التفسير .

13 د. أياد مظفر الرمضاني ملتقى أهل التفسير .

والهدف من هذه الخطوة هو جعل هذه المباحث كالمقدمة للسورة المدروسة لتكوين تصور شامل لها.

الخطوة الثانية : المناسبات وتتضمن هذه الخطوة :

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها والمناسبة بين افتاحية السّورة وخاتمتها وأما المناسبة بين مقاصد السورة الفرعية وبين آيها فانها تدرس في موضعها .والهدف من هذا المبحث التأكيد على تناسب السور والآيات.

الخطوة الثالثة :القراءات.وهو مبحث هدفه الوقوف على القراءات الواردة في السورة مع تمحيص الصحيح من الشاذ منها وهو مبحث يساعد في بيان تنوع المعاني القرآنية.

الخطوة الرابعة : مقصد السّورة العام ومقاصدها الفرعيّة :

والهدف من هذه الخطوة ـ واعتمادا على الخطوات السابقة ـ : تدبّر السورة لاستخراج مقصدها العام

وهو مبحث يحتاج إلى طول تأمل ونظر وتدبر ، ثم استخراج المقاصد الفرعية للسورة والوصول إلى ضبط المناسبة بينها.

إن تقسيم السورة إلى مقاصد فرعية ـ بعد معرفة المقصد العام ـ يساعد على دراسة :

غريب القرآن:وبهذه الخطوة نزداد تعمقا وتدبرا بالنظر في الألفاظ القرآنية للوقوف على معانيها.

الإعراب:إعراب المواضع المؤثرة في المعنى

القضايا البلاغية والتي تبرز أسرار الأعجاز البياني في القرآن الكريم، وعلوم البلاغة ثلاثة:

المعاني والبيان والبديع .

المعنى الإجمالي لآيات المستخلص من كتب التفسير والمدعم بالسنة الصحيحة والآثار الثابتة وذلك لكل مقصد فرعي من مقاصد السورة لنصل في النهاية إلى فهم السورة كلها.

استنباط الأحكام والهدايات.

ثامنا: من مصادر التفسير التحليلي :

- جامع البيان لابن جرير الطبري (ت 310هـ)
- ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي(ت 606 هـ)
- ومعالم التنزيل للبغوي (ت 516 هـ)
- وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت 774 هـ)
- والمحرر الوجيز لابن عطية(ت 542 هـ)
- والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت 671 هـ)

- وفتح القدير للشوكاني (ت 1250 هـ)
- وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت 951هـ)
- وروح المعاني للآلوسي (ت 1270 هـ)
- ومن تفاسير المعاصرين تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (ت 1393 :هـ 1973 م)
- مجالس التذكير للشيخ عبد الحميد ابن باديس الجزائري (ت 1940) وغيرهم .

المحاضرة الثالثة

التفسير التحليلي لسورة النبأ

بين يدي السورة وفيها :فواتح السور ،تسمية السورة

وعدد آياتها ومكيتها وسبب نزولها وزمنه

أولا : بين يدي السّورة :

فواتح السّور [1]:

افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السّور عنها :

فمن السّور القرآنية ما افتتح بالثناء نحو (الْحَمْدُ لِلَّهِ) و(تَبَارَكَ) و(سُبْحَانَ)و(سَبِّحِ) .

ومنها ما افتتح بحروف التهجي نحو سورة البقرة(ألم) و آل عمران (ألم) و الأعراف(ألمص) ...

ومنها ما افتتح بالنداء نحو (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) و(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) و(يَا أَيُّهَا الناس) ...

ومنها ما افتتح بالجمل الخبرية نحو (يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ) و(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ) و(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا) ...

ومنها ما افتتح بالقسم نحو (وَالصَّافَّاتِ)و (وَالذَّارِيَاتِ)و (وَالطُّورِ)و (وَالنَّجْمِ) ...

ومنها ما افتتح بالشرط نحو (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)و (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ)و (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)...

ومنها ما افتتح بالأمر نحو(قُلْ أُوحِيَ) و(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ...

ومنها ما افتتح بالدعاء في ثلاث سور (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)و (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ)و (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) ...

ومنها ما افتتح بالتعليل في موضع واحد وهو: (لإِيلافِ قُرَيْشٍ) .

ومنها ما افتتح بالاستفهام: (هَلْ أَتَى)و(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)و(هَلْ أَتَاكَ)و(أَلَمْ نَشْرَحْ)و(أَلَمْ تَرَ) و(أَرَأَيْتَ) فتلك ستّ سور ...ومن هذه السور سورة النبأ .

2 – تسميتها:

سميّت هذه السّورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة :

ا)- (سورة النبَأ) لوقوع كلمة (النبَأ) في أولها لافتتاحها بقول الله تبارك وتعالى:

چ ٻ ٻ پ پ چ.

ب)- وتسمّى سورة (عمّ يتساءلون) لافتتاحها بقول الله تبارك وتعالى چ ٱ ب ب چ كما في بعض المصاحف وفي (صحيح البخاري) وفي (تفسير ابن عطية) و(الكشاف) .

(1) البرهان في علوم القرآن الزركشي النوع السابع في أسرار الفواتح والسور .ج 1ص 164- 181 .

ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا الاسم :

عن نافع عن ابن عمر :((**أنه قرأ في المغرب بـ(يس) و(عم يتساءلون)**)) [1]

عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله ما شيبك ؟ ، قال :

((**شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون و إذا الشمس كورت**))[2] .

عن نهيك بن سنان السلمي أنه أتى عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، فقال :

" قرأت المفصل الليلة في ركعة . فقال : هذّا مثل هذّ الشعر ، ونثرا مثل نثر الدّقل ، إنما فصل لتفصّلوا " لقد علمنا النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عشرين سورة الرحمن و النجم على تأليف ابن مسعود رضي الله عنهما ، كل سورتين في ركعة ، وذكر الدّخان و**عم يتساءلون** في ركعة .

فقلت لإبراهيم : أرأيت ما دون ذلك ، كيف أصنع ؟ قال : ربما قرأت أربعا في ركعة " [3].

جـ)- وتسمى: (سورة عم) كما في (تفسير القرطبي) أي دون زيادة (يتساءلون) تسمية لها بأول جملة فيها .

د)- وسورة (المعصرات): لقوله تعالى : ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ.

هـ)- وسورة (التساؤل) كما سماها أبو عمرو الداني لوقوع (يتساءلون) في أولها [4] .

عدد آيات سورة النبأ :

عدد آيات سورة النبأ أربعون آية ، وقيل واحد و أربعون آية .

قال الإمام **الداني**: وهي إحدى وأربعون آية في البصري ، وأربعون في عدد الباقين اختلافها آية :

(1) مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الصلاة ، ما يقرأ به في المغرب .

(2) مصنف ابن أبي شيبة،كتاب فضائل القرآن ما جاء في صعاب السور.

(3) شرح معاني الآثار للطحاوي . باب جمع السور في ركعة.

(4) جامع البيان في القراءات السبع: ص 319.تحقيق عبد المهيمن عبد السلام طحان .

(عذابا قريبا) عدّها البصري ولم يعدّها الباقون ....[1]

قال البقاعي [2]: وآيها إحدى وأربعون في البصري ، وأربعون فيما سواه.اختلافها آية :(عذاباً قريباً) عدّها البصريّ، ولم يعدّها الباقون.

فضل سورة النّبأ :

عن ابن عباس قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أراك قد شبت ،قال : " **شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت** ".

لعل ذلك لما ذكر فيها من أهوال القيامة ومواقفها .

4- مكية السّورة :

سورة النّبأ **مكيّة** باتفاق قال صاحب غيث النّفع: مكية اتفاقا .[4]

وعدّت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد ، نزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات [5].

(1) البيان في عد الآي : الإمام الداني ص 262 .

(2) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور ج3 ص150 .

(3) أخرجه ابن حجر في المطالب العالية و الترمذي في الجامع الصحيح و الحاكم في المستدرك على الصحيحين ...

قال ابن حجر هذا مرسل صحيح ، إلا أنه موصوف بالاضطراب ، أخرجه أبو يعلى ، عن العباس بن الوليد ، وخلف بن هشام فرقهما كلاهما عن أبي الأحوص ، به . ورواه الترمذي في الشمائل من وجه آخر ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جحيفة قال : قالوا : فذكره بلفظ " هود وأخواتها " .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

وقال الترمذي في الجامع الصحيح : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

و قال الشيخ الألباني : صحيح ، انظر حديث رقم : 3723 في صحيح الجامع .ج 1ص 604.

(4)غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقصي

تحقيق الكتاب رسالة دكتوراه لـ:سالم بن غرم الله الزهراني ص1253.

(5)التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج30ص 5.

5- سبب النزول :

قال ابن جرير الطبري:

يقول تعالى ذكره: عن أيّ شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد، وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أنّ قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون،و(في) و(عن) في هذا الموضع بمعنى واحد[1].

و بعدها قال :

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن مسعر، عن محمد بن جحادة، عن الحسن، قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله:(عم يتساءلون عن النبأ العظيم) يعني : الخبر العظيم [2].

6- زمن نزول سورة النبأ :

يفهم من بعض الآثار أنّ سورة النبأ نزلت في أول مبعث النبي صلّي الله عليه وسلّم .

قال صاحب اللباب في علوم الكتاب [3]:

روى أبو صالح عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينهم فمنهم المصدّقُ ومنهم المكذّبُ به فنزلت (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) .

جاء في التحرير والتنوير [4]: وهذا يقتضي انّ هذه السورة نزلت في أول البعث .

(1) تفسير الطبري ج 24ص5 .

(2) تفسير الطبري ج 24ص5 .

(3)اللباب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت 880 هـ) ج 20ص92 .

(4)التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج30ص 5.

المحاضرة الرابعة

المناسبات والقراءات

7 – **المناسبات:**

مناسبة سورة النبأ لما قبلها وما بعدها :

وجه تناسبها مع السّورة التي قبلها (المرسلات):

قال السيوطي: وجه اتصالها بما قبلها: تناسبها معها في الجمل ففي تلك: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ المرسلات ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ المرسلات ، إلى آخره وفي عمّ: ﭽ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﭼ النبأ ،

إلى آخره ...مع اشتراك هذه السّورة والأربع قبلها في الاشتمال على وصف الجنة والنار، ما عدا المدثر، في الاشتمال على وصف يوم القيامة وأهواله، وعلى ذكر بدء الخلق، وإقامة الدليل على البعث .

وأيضاً في سورة المرسلات: **(لأي يوم أُجّلت ليوم الفصل وما أدراكَ ما يوم الفصل)** وفي هذه السّورة: **(إنّ يوم الفصل كان ميقاتا يوم يُنفخ في الصور فتأتون أَفواجاً)** إلى آخره ...فكأنّ هذه السورة شرح يوم الفصل المجمل ذكره في السّورة التي قبلها. [1]...

وأما صاحب البرهان في تناسب سور القرآن فقد نظر إلى تناسب مطلع السّورة مع التهديد الذي تكرّر عشر مرات في سورة المرسلات في قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ وذلك على سبيل الالتفات .

قال : أما مطلعها فترتب على تساؤل واستفهام وقع منهم، وكأنه وارد هنا في معرض العدول والالتفات وأما قوله قوله ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ فمناسب للوعيد المتكرّر في قوله تعالى:ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ المرسلات.وكأن قد قيل : سيعلمون عاقبة تكذيبهم [2].

---

(1) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص146.

(2) البرهان في تناسب سور القرآن أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الثقفي (627هـ-708 هـ) ص 354 .

وجه تناسبها مع السورة التي بعدها – سورة النازعات – [1]:

لما أوضحت سورة النبأ حال الكافر في قوله تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ النبأ .

عند نظره ما قدّمت يداه ومعاينته من العذاب العظيم ما يراه ، وبعد ذكر تفصيل أحوال وأهوال ، أتبع ذلك بذكر ما قد كانت حاله عليه في دنياه من استبعاد عودته في أخراه وذكر هون ذلك عليه...فقال تعالى:ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ إلى قوله تعالى:ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[2]

أي : يستبعدون ذلك و يستدفعونه ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[3] أي : صيحة ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[4] أي الأرض، قياما ينظرون ما قدّمت أيديهم ...ثمّ ذكر من قصّة فرعون وطغيانه ما يناسب الحال في قصد الاتّعاظ والاعتبار ..

المناسبة بين افتتاحية السّورة وخاتمتها :

تساءل المشركون عن وقوع البعث بعد الموت على وجه الاستهزاء مع استبعاد وقوع هذا اليوم العظيم الذي يقوم فيه الناس لربّ العالمين في مطلع السّورة فجاء في ختامها ذكر لهذا اليوم وما يكون فيه من ندامة الكافر فيه وتمنيه أن يكون ترابا، قال تعالى :

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ
ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ
ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ.

---

(1) نفسه ص 366/355.

(2) سورة النازعات من الآية 1 إلى الآية 11.

(3) سورة النازعات 13 .

(4) سورة النازعات 14.

8 – القراءات :

الأصل في (**عمّ**) : عن ما يتساءلون ، فأدغمت النون في الميم ، لأنّ الميم تشرك النّون في الغنّة في الأنف ...والمعنى عن أيّ شيء يتساءلون ، فاللفظ لفظ استفهام والمعنى : تفخيم القصّة ...[1] .

-جاء في غيث النفع[2]: (عَمَّ) خلف البزي في زيادة هاء السكت لدى الوقف جلي .

-وفي إعراب القراءات السبع وعللها[3]: وروي عن ابن كثير أنه كان يقف (عمّه) ومه بالهاء .

قوله تعالى : (**كلا سيعلمون**)في الموضعين يقرآن بالياء إلا ما رواه ابن مجاهد عن ابن عامر من التاء والاختيار : الياء ، لقوله تعالى: (الذي هم فيه مختلفون) ولم يقل : أنتم [4].

حجّة الياء[5]: أن المتقدّم على لفظ الغيبة عن النبأ العظيم. الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعلمون [النبأ/ 2، 4]، فهذا هو الوجه البيّن، والجمهور عليه، والتاء على: قل لهم ستعلمون، ومعنى ستعلمون : ستعرفون ذلك مشاهدة وعيانا ...

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ص 271.

(2) غيث النفع غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: 1118هـ) ،دار الكتب العلمية بيروت المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م .ص1253.

(3) إعراب القراءات السبع وعللهاج2 ص430

(4) الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار الشروق – بيروت الطبعة الرابعة ، 1401هـ تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم .ص 361.

و كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي .

دار المعارف، القاهرة الطبعة الثانية ، 1400 تحقيق : د.شوقي ضيف .

(5) الحجة للقراء السبعة لحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي(ت: 377هـ)تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح أحمد يوسف الدقاق ،دار المأمون للتراث ،دمشق، بيروت ط: الثانية، 1413 هـ - 1993م

وفي غيث النفع [1]: (وكَلًّا) معا يصح في الأول الوقف على ما قبله والابتداء به والوقف عليه والابتداء بما بعده والأول أحسن، وأما الثاني فلا يوقف عليه ولا يبتدأ به.

(**وَفُتِحَتِ**) قرأ الكوفيون بتخفيف التاء بعد الفاء والباقون بالتّشديد.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (**وفتّحت السّماء فكانت**)النبأ : 19 مشدّدة.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: وفتحت بالتخفيف.قال أبو علي: (فتحت) بالتشديد أوفق لقوله: (مفتحة)لهم الأبواب.ص: 50، وفتحت بالتخفيف لأنّ التّخفيف يكون للقليل والكثير، وحجّة التخفيف:(**فتحنا عليهم أبواب كل شيء**)الأنعام: 4[2].

قوله تعالى: (**لا بثين فيها**)يقرأ بإثبات الألف إلا :حمزة، فإنه حذفها فالحجّة لمن أثبت أنه أتى به على القياس كقولهم: عالم وقادر، والحجة لمن حذف أنه أتى به على وزن: فرح وحذر ومعنى اللبث: طول الاقامة [3] .قال : وهما بمعنى واحد[4] .

وقوله تعالى :(**وغساقا**) يقرأ بالتشديد والتخفيف :قرأ حفص عن عاصم والمفضل عن عاصم (وغسّاقا) مشددة، وروى أبو بكر عنه (وغساقا) خفيفة ،وقرأ حمزة والكسائى (وغسّاقا) مشددا،

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وغساقا)خفيفة[5].

---

(1) غيث النفع ص1253.

(2) الحجة للقراء السبعة لحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي(ت: 377هـ).

(3) الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه.دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة ، 1401.
تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم .

(4) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني محمد بن أبي المحاسن الكرماني، الحنفي (المتوفى: بعد 563هـ) وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج . دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

(5) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد التميمي البغدادي .دار المعارف القاهرة ط الثانية 1400 تحقيق د.شوقي ضيف

قوله تعالى :(**لا يسمعون فيها لغوا ولا كذّابا**) .

قرأ الكسائى وحده (**ولا كذَابا**) بفتح الذال خفيفة وقرأ الباقون كذابا مشدّدة[14] .

فالحّجة لمن شدّد أنه أراد المصدر من قوله (وكذّبوا) وهو على وجهين : تكذيبا وكذابا فدليل الأولى قوله: (وكلم الله موسى تكليما) ودليل الثاني (وكذبوا بآياتنا كذابا) والحجّة لمن خفّف أنّه أراد المصدر من قولهم :كاذبته مكاذبة وكذابا كما قالوا قاتلته مقاتلة وقتالا [15].

قراءة الجمهور (كذّابا) بتشديد الذال في الفعل والمصدر قال الفراء : وهي لغة يمنية فصيحة [16].

قوله تعالى: (**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ**)، فيه ثلاثة أوجهٍ من القراءة: رفعهما بالقطع من الجرِّ الذي قبله ، (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) ابتداء وخبره (الرَّحْمَنُ).

وخفضهما بإتباع الجرّ الذي قبلهما، وهو قوله: (مِنْ رَبِّكَ). ومن خفض الأول أتبعه الجَرَّ الذي قبلهما، واستأنف بقوله (الرَّحْمَنُ)، وجعل (لَا يَمْلِكُونَ) في موضع خبره [17]...

---

[14] كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد التميمي البغدادي .دار المعارف القاهرة ط الثانية 1400 تحقيق د.شوقي ضيف

[15] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة ، 1401.تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم .

[16] معجم القراءات ج10ص 269.

[17] مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني محمد بن أبي المحاسن الكرماني، الحنفي (المتوفى: بعد 563هـ) وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج . دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة ، 1401.تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم .

و الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ص359 و 360.

المحاضرة الخامسة

مقصد السّورة العام ومقاصدها الفرعيّة

أوّلا : **مقصد السّورة العام** :

مقصودها الدلالة على أنّ يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه ، وصاروا بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في خلاف فيه مع المؤمنين ثابت ثباتاً لا يحتمل شكاً ولا خلافاً بوجه، لأن خالق الخلق مع أنه حكيم قادر على ما يريد دبرهم أحسن تدبير، بنى لهم مسكناً وأتقنه، وجعلهم على وجه يبقى به نوعهم من أنفسهم بحيث لا يحتاجون إلى أمر خارج يرونه، فكان ذلك أشدّ لإلفتهم وأعظم لأنس بعضهم ببعض ، وجعل سقفهم وفراشهم كافلين لمنافعهم، والحكيم لا يترك عبيده وهو تام القدرة كامل السلطان يمرحون يبغي بعضهم على بعض ويأكلون خيره ويعبدون غيره بلا حساب، فكيف إذا كان حاكماً فكيف إذا كان أحكم الحاكمين ، هذا ما لا يجوز في عقل ولا خطر ببال أصلاً، فالعلم واقع به قطعاً ، وكل من اسميها واضح في ذلك بتأمل آيته ومبدأ ذكره وغايته [1].

ثانيا : المقاصد الفرعية للسّورة[2] : المقصد الأول : من الآية الأولى إلى الآية الخامسة (1-5):

تساؤل المشركين عن البعث وإنكارهم له.

تمهيد : ذكر الله تعالى خوض المشركين في شأن إثبات البعث ، وسُؤالُ بعضهم بعضاً عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإخبار عن وقوعه ، وتهديدهم على استهزائهم... وقيل خوضهم في شأن القرآن .

قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ.

سورة النبأ من السّور التي افتتحت بالتساؤل كما مرّ قريبا .

والمعنى : عن أيّ شيء يتساءل هؤلاء المشركون – من قريش – بالله ورسوله يا محمد، وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أنّ قريشا جعلت – فيما ذكر عنها– تختصم وتتجادل في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون؟.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ج 21ص 189.

(2) التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور 30ج ص 6.

– التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لمجموعة من العلماء إشراف الدكتور مصطفى مسلم ج 9 ص من 4 إلى 16 .

– مصاعد النظر في مقاصد السور برهان الدين البقاعي ج 3ص 151.

– التفسير المنير الدكتور وهبة الزحيلي ج 30ص 368.

التحليل اللفظي :

چ ب چ هل تساؤلهم على الحقيقة ؟ .

جاء في التحرير والتنوير [1]: فيجوز أن تكون مستعملة في حقيقتها بأن يسأل بعضهم بعضاً **سؤال متطلّع** للعلم لأنهم حينئذ لم يزالوا في شكّ من صحّة ما أنبئوا به **ثم استقرّ أمرهم على الإنكار** .

ويجوز أن تكون مستعملة في المجاز الصّوري : يتظاهرون بالسؤال وهم موقنون بانتفاء وقوع ما يتساءلون عنه ... فيكونون **قصدوا بالسّؤال الاستهزاء.**

وذهب المفسّرون فريقين في كلتا الطريقتين يُرجّحُ كلُّ فريق ما ذهب إليه .

والوجه :حمل الآية على كلتيهما لأنّ المشركين كانوا متفاوتين في التكذيب ...

ثم قال : فإطلاق لفظ التساؤل حقيقي لأنه موضوع لمثل تلك المساءلة وقصدُهم منه غير حقيقي

بل تهكّمي .وضمير (يتساءلون) يجوز أن يكون ضميرَ جماعة الغائبين مراداً به المشركون ولم يسبق

لهم ذكر في هذا الكلام ولكن ذكرهم متكرر في القرآن فصاروا معروفين بالقصد من بعض ضمائره فإن جعلت الكلام من باب الالتفات فالضمير ضميرُ جماعة المخاطبين .

جاء في روح المعاني[2] : والاستفهام للإيذان بفخامة شأن المسؤول عنه وهوله وخروجه عن حدود الأجناس المعهودة أي: عن أي شيء عظيم الشأن (يتساءلون) ، الضمير لأهل مكّة وإن لم يسبق ذكرهم للاستغناء عنه بحضورهم حسّا مع ما في الترك على ما قيل والإهانة لأشعاره بأنّ ذكرهم

مما يصان عنه ساحة الذكر الحكيم...اهـ.

كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها[3]: وجوه أحدها : وهو قول البصريين أن قوله :(عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) كلام تامّ ، ثم قال :(عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) والتقدير : (يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) إلا أنه حذف يتساءلون في الآية الثانية ، لأنّ حصوله في الآية الأولى يدل عليه .

وثانيها : أن يكون قوله :(عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) استفهاماً متصلاً بما قبله ، والتقدير : عم يتساءلون أعن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به ، وكالترجمة والبيان له ...

---

(1) التحرير والتنوير ج30ص 8.

(2) روح المعاني للآلوسي ج30 ص 3 .

(3) التفسير الكبير الرازي ج 31 ص 8.

وثالثها : وهو اختيار الكوفيين أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير ، لأيّ شيء يتساءلون عن النبأ العظيم ، و(عمّ)كأنها في المعنى لأيّ شيء ، وهذا قول الفراء.

ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                           

وقال **الزجاج** [1]: (قيل هو القرآن ، وقيل عن البعث وقيل عن أمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والذي يدلّ عليه قوله (إنّ يوم الفصل كان ميقاتا) يدلّ على أنهم كانوا يتساءلون عن البعث) اهـ

وأما **الرازي** فقد ذهب –كما في الكشاف– إلى أن الأقرب من المقصود بـ :(النبإ العظيم) أنه البعث بعد الموت على أن يكون القرآن أو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال [2]:

ذكر المفسرون في تفسير النبأ العظيم ثلاثة أوجه[3] :

أحدها : أنه **هو القيامة** وهذا هو الأقرب ويدل عليه وجوه

أحدها : قوله : (سَيَعْلَمُونَ) والظاهر أن المراد منه أنهم سيعلمون هذا الذي يتساءلون عنه حين لا تنفعهم تلك المعرفة ، ومعلوم أن ذلك هو القيامة .

وثانيها : أنه تعالى بين كونه قادراً على جميع الممكنات بقوله : (أَلَمْ نَجْعَلِ الارْضَ مِهَادًا) إلى قوله تعالى: (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) وذلك يقتضي أنه تعالى إنما قدم هذه المقدمة لبيان كونه تعالى قادراً على إقامة القيامة ، ولما كان الذي أثبته الله تعالى بالدليل العقلي في هذه السورة هو هذه المسألة ثبت أن النبأ العظيم الذي كانوا يتساءلون عنه هو يوم القيامة.

وثالثها : أنّ العظيم اسم لهذا اليوم بدليل قوله :

چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[4] .

وقوله : چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[5]

ولأنّ هذا اليوم أعظم الأشياء لأنّ ذلك منتهى فزع الخلق وخوفهم منه فكان تخصيص اسم العظيم به لائقاً .

قال القرطبيّ [6]:(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً) يدل على أنهم كانوا يتساءلون عن البعث .

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج(ت 311) ص 271.

(2) التفسير الكبير للرازي(544-604هـ) ج31 ص8 و 9 . و الكشاف للزمخشري (467-538هـ)ج6ص 294.

(3) نكتفي بذكر الوجه الذي اختاره .

(4) سورة المطففين : 4و5و6.

(5) سورة ص : 67و68.

(6) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج19 ص 170.

أما صاحب **التّحرير والتّنوير** فيذهب إلى أنّه : الإنباء بأنّ الله واحد لا شريك له ، يقول[1]:

وسَوق الاستدلال بقوله : (ألم نجعل الأرض مهاداً) إلى قوله : (وجنات ألفافاً)[2] يدلّ دلالة بيّنة على أنّ المراد من (النبأ العظيم) : الإنباء بأنّ الله واحد لا شريك له .

أقول : وإذا أضفنا هذا الوجه إلى الأوجه الثلاثة المذكورة سابقا صار المقصود من (النبأ العظيم) أربعة أوجه ، والمختار منها : البعث بعد الموت كما ذهب إليه الرازي.

ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ قال الخازن [3]:(فمن فسّر النبأ العظيم بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم إنه سحر أو شعر أو كهانة أو نحو ذلك مما قالوه في القرآن ، ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمن مصدق به ، وهم المؤمنون ومن مكذب به ، وهم الكافرون ومن فسره بنبوة محمد(صلى الله عليه وسلم) قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القرآن)اهـ

وجيء بالجملة الاسمية في صلة الموصول دون أن يقول : الذي يَختلفون فيه أو نحو ذلك ، لتفيد الجملة الاسمية أنّ الاختلاف في أمر هذا النبأ متمكن منهم ودائم فيهم لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبات .

وهم مختلفون في مراتب الإنكار فمنهم من يقطع بإنكار البعث مثل الذين حكى الله عنهم بقوله :ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ[4].

ومنهم من يشكّون فيه كالذين حكى الله عنهم بقوله : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ [5].

---

(1) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج30ص 10.

(2) النبأ : 16.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت 741هـ) ج 4ص 375.

(4) سورة سبأ 7.

(5)سورة الجاثية 32.

و قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ النبأ .

جاء في البحر المحيط [1]: (كَلاَّ) : ردع للمتسائلين . وقرأ الجمهور : بياء الغيبة فيهما .

وعن الضحاك : الأول بالتاء على الخطاب ، والثاني بالياء على الغيبة . وهذا التكرار توكيد

في الوعيد وحذف ما يتعلق به العلم على سبيل التهويل ، أي سيعلمون ما يحل بهم .

وفي التفسير المنير[2] :

ثمّ ردّ الله تعالى عليهم متوعّدا إنكارهم القيامة بقوله:(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) أي:

لا ينبغي لهم أن يختلفوا في شأن البعث، فهو حق لا ريب فيه، وسيعلم الذين يكفرون به عاقبة تكذيبهم... وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، قال أهل المعاني: **تكرير الرّدع مع الوعيد دليل على غاية التّهديد**. وفي ثُمَّ إشارة إلى أن الوعيد الثاني أبلغ من الأول.

وفي التحرير والتنوير[3]: (كَلَّا) :حرف ردع وإبطال لشيء يسبقه غالباً في الكلام يقتضي ردع المنسوب إليه وإبطال ما نسب إليه ، وهو هنا ردع للذين يتساءلون عن النبأ العظيم(الذي هم فيه مختلفون) على ما يحتمله التساؤل من المعاني المتقدمة ، وإبطال لما تضمنته جملة (يتساءلون) من تساؤل معلوم للسامعين ...

والغالب في استعمال (كلاّ) أن تعقّب بكلام يبيّن ما أجملتْه من الردع والإبطال فلذلك عقبت هنا بقوله : (سيعلمون) وهو زيادة في إبطال كلامهم بتحقيق أنهم سيوقنون بوقوعه ويعاقَبون على إنكاره ، فهما علمان يحصلان لهم بعد الموت : علم بحق وقوعِ البعث ، وعلمٌ في العقاب عليه .

وعلى هذا يفهم قول ابن عطية [2]: والعلم في هذه الآية بمعنى : ستعرفون ، فلذلك لم يتعد .

---

(1)البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(745هـ) ج8 ص 403.

(2) التفسير المنير د وهبة الزحيلي ج30 ص370و371 .

(3) التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 11.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لا بن عطية الأندلسي(ت 546هـ) ج5 ص424 .

المعنى الإجمالي للآيات :

ينكر الله تعالى على المشركين تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارا لوقوعها، فيقول:چٱ ٻٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀچ أيّ شيء يسأل بعض كفار قريش بعضا؟ ثم أجاب الله تعالى عن هذا السؤال بقوله: (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) أي : عن الخبر العظيم الشّأن الذي اختلفوا في أمره، بين مكذّب ومصدّق، وكافر ومؤمن به، ومنكر ومقرّ، وشاكّ ومثبت، وهو يوم البعث بعد الموت، كما حكى الله عنهم بقوله : چۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ې ې ۉ چ سورة المؤمنون .

وقوله: چ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ سورة الجاثية .

والمراد من الاستفهام تفخيم الأمر وتعظيمه وتعجيب السّامعين من أمر المشركين. وإيراد الكلام في صورة السؤال والجواب، أقرب إلى التفهيم والإيضاح، وتثبيت الجواب في نفوس الناس السائلين،

ثم ردّ الله تعالى عليهم متوعّدا إنكارهم القيامة بقوله:

(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) أي لا ينبغي لهم أن يختلفوا في شأن البعث، فهو حق لا ريب فيه، وسيعلم هؤلاء المشركون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، من أمر البعث. وهذا تهديد ووعيد لهم.

قال أهل المعاني: تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد. وفي (ثُمَّ) إشارة إلى أن الوعيد الثاني أبلغ من الأول.

---

(1) التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
و التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج .د وهبة الزحيلي .دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ
و مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي .دار الكتب العلمية بيروت 1421هـ - 2000 م
الطبعة : الأولى.

هدايات الآيات [1] :

1- تفخيم شأن البعث وتهويله وتعظيم أمره، وتأكيد وقوعه وأنه حقّ ثابت لا ريب فيه.

2- سيعلم الكفار المكذّبون صدق ما جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم من القرآن ومما ذكره لهم من البعث بعد الموت، حين يحل بهم العذاب والنكال.

3- من أعظم الأنباء التي أخبر بها القرآن إثبات إعادة خلق أجسامِهم بعد موتها .

المحاضرة السادسة

المقصد الثاني : من الآية 6 إلى الآية16

دلالة الانفراد بالخلق على الإعادة بالبعث .

تمهيد : المقصد من هذه الآيات لفت النظر إلى عجيب صنع الله الذي أتقن كلّ شئ خلقه فإنّ هذه الأشياء من جهة حدوثها تدلّ على قدرته سبحانه وتعالى، ومن جهة إحكامها وإتقانها تدلّ على علمه سبحانه ، وفي هذا دلالة على إعادة الأجساد بعد البلى .

ٹ ڈ ڇ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ
ڤ ڤ ج ج ڃ ڃ ج ج ڃ ڃ ڃ ڃ
ڃ ڃ ڃ ڃ ډ ډ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ
ڑ ڑ ک ک ک ک ڃ النبأ

1- مناسبة هذا المقطع لما قبله :

جاء في **التفسير الموضوعي لسور القرآن**[1]: لما أنكروا البعث واستبعدوه وتساءلوا عنه سؤال المستبعد لوقوعه المنكر له ، ناسب أن تذكر لهم الشواهد الناطقة بقدرة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

وفي **تفسير الرازي** [2]: اعلم أنّه تعالى لما حكى عنهم إنكار البعث والحشر ، وأراد إقامة الدلالة على صحّة الحشر قدّم لذلك مقدمة في بيان كونه تعالى : **قادراً** على جميع الممكنات **عالماً** بجميع المعلومات ، وذلك لأنه مهما ثبت هذان الأصلان ثبت القول بصحة البعث ، وإنما أثبت هذين الأصلين بأن عدّد أنواعاً من مخلوقاته الواقعة على وجه الإحكام والإتقان ، فإنّ تلك الأشياء **من جهة حدوثها تدلّ على القدرة ، ومن جهة إحكامها وإتقانها تدل على العلم** ، ومتى ثبت هذان الأصلان وثبت أن الأجسام متساوية في قبول الصفات والأعراض ، **ثبت لا محالة كونه تعالى قادراً على تخريب الدنيا بسمواتها وكواكبها وأرضها** ، وعلى **إيجاد عالم الآخرة** ، فهذا هو الإشارة إلى كيفية النظم.اهـ

---

(1)التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لمجموعة من العلماء ج 9 ص 5.

(2)التفسير الكبير للرازي ج 31ص6 .

قال البقاعي : ثم أورد تعالى من جميل صنعه وما إذا اعتبره المعتبر علم أنه لم يخلق شيء منه عبثاً بل يعتبر به ويستوضح وجه الحكمة فيه ، فعلم أنه لا بدّ من وقت ينكشف فيه الغطاء ويجازي الخلائق على نسبة من أحوالهم في الاعتبار والتدبّر والخضوع لمن نصب مجموع تلك الدلائل ، ويستشعر من تكرار الفصول وتجدد الحالات وإحياء الأرض بعد موتها ، جرى ذلك في البعث واطّراد الحكم.

2 . معنى الآيات :

قال **الطبري** : يقول تعالى ذكره معدّدا على هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم، وإحسانه إليهم، وكفرانهم ما أنعم به عليهم،ومتوعدهم بما أعدّ لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه، وأليم عذابه..

الزحيلي : ثم أورد الله تعالى بعض مظاهر قدرته العظيمة على خلق الأشياء العجيبة الدالة على قدرته على أمر المعاد وغيره. فقال معدّدا تسعة أشياء تثبت صحة البعث والحشر الذي أنكروه، وتدلّ على قدرته على جميع الممكنات وعلمه بجميع المعلومات:

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَالْجِبالَ أَوْتاداً):

– التحرير والتنوير:وهو التفات من طريق الغيبة إلى طريق الخطاب اهـ.أي كيف تنكرون البعث، وقد عاينتم أدلة قدرة الله التامة، من جعل الأرض ممهّدة مذلّلة للخلائق، كالمهد للصبي: وهو ما يمهد له من الفراش، فينوّم عليه، وجعل الجبال الراسيات كالأوتاد للأرض، لتسكن ولا تتحرك، وتهدأ ولا تضطرب بأهلها، كما قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                   

(والجبال أوتادا): والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم ،وهي لفظة تصف الشكل الخارجي للجبل وامتداده الداخلي ووظيفته لأن الوتد أغلبه يدفن في الأرض وأقله يظهر على السطح ووظيفته التثبيت وهذا ما أثبته علم الأرض الحديث .

(وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً) :

أي وأوجدناكم أصنافا: ذكورا وإناثا، للإنس والتعاون والحفاظ على النوع البشري، كما قال تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم 30/ 21].

(وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً) أي وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم وقطعا للحركة ولأعمالكم المتعبة في النهار، فبالنوم تتجدد القوى، وينشط العقل والجسم، والسبات: أن ينقطع عن الحركة، والروح في بدنه.

وجعلنا الليل سكنا وكاللباس الذي يغطي بظلامه الأشياء والأجسام، فكما أن اللباس يغطي الجسد ويقيه من الحر والبرد، ويستر العورات، كذلك الليل يستتر فيه من أراد الاختفاء لقضاء مصالح وتحقيق فوائد لا تتيسر في النهار، كالاستتار من العدو وقضاء بعض الحوائج.

(وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً) أي وجعلنا وقت النهار مشرقا مضيئا ليتمكن الناس من تحصيل أسباب المعايش والتكسب والتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك من موارد الرزق.

(وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً، وَجَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً) أي وبنينا فوقكم سبع سموات قوية الخلق، محكمة البناء، متقنة الصنع، مزينة بالكواكب الثوابت والسيارات، وجعلنا الشمس سراجا منيرا على جميع العالم، يستضاء به، ويستنار بنوره، ويشع بحرارته، فإن الوهج يجمع النور والحرارة، وبهما تستفيد جميع الكائنات الحية.

(وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً) أي وأنزلنا من السحب والغيوم التي تنعصر بالماء ولم تمطر بعد مطرا منصبا بكثرة، كثير السيلان، لنخرج بذلك الماء الكثير الطيب النافع حبا يقتات به الناس، كالحبوب المختلفة من قمح وشعير وذرة وأرز، ونباتا تأكله

الدواب من التبن والحشيش وسائر النبات، وبساتين وحدائق ذات بهجة وأغصان ملتفة على بعضها وثمرات متنوعة وألوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة، وإن كان ذلك في بقعة واحدة، كما قال تعالى:

(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ، وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ، وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ، يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ، وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد 13/ 4.

وفيما ذكر من أفعال الله هذه دلالة واضحة على صحة وقوع البعث وحقيقته من أوجه ثلاثة:

الأول: اعتبار قدرته تعالى، فإن من قدر على إنشاء تلك الأمور البديعة من غير مثال يُحتذى به ولا قانون ينتهج كان على الإعادة أقدر وأقوى.

الثاني: اعتبار علمه وحكمته، فإن من أبدع هذه المصنوعات على نمط رائع مستتبع لغايات جليلة، ومنافع جميلة عائدة على الخلق لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الثالث: اعتبار الفعل نفسه، فإن اليقظة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت، يشاهده كل واحد، وكذا إخراج الحب والنبات من الأرض يُعاين كل حين، ففي هذه الأدلة كفاية على حقيقة البعث بعد الموت لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ذكر الله تعالى هذه البراهين التسعة على قدرته تعالى الباهرة على إمكان البعث والنشور فإن من قدر على إنشاء هذه الأفعال البديعة قادر على إحياء الناس بعد موتهم. [1]

وقد ختم صاحب التحرير والتنوير تفسيره للآيات بقوله [1]:

وبهذا الاستدلال والامتنان ختمت الأدلة التي أقيمت لهم على انفراد الله تعالى بالإلهية وتضمنت الإيماء إلى إمكان البعث وما أدمج فيها من المنن عليهم عساهم أن يذكروا النعمة فيشعروا بواجب شكر المنعم ولا يستفظعوا إبطال الشركاء في الإلهية وينظروا فيما بلغهم عنه من الإخبار بالبعث والجزاء فيصرفوا عقولهم للنظر في دلائل تصديق ذلك .

وقد ابتدئت هذه الدلائل بدلائل خلق الأرض وحالتها وجالت بهم الذكرى على أهمّ ما على الأرض من الجماد والحيوان ، ثمّ ما في الأفق من أعراض الليل والنهار، ثم تصاعد بهم التّجوال بالنظر في خلق السماوات وبخاصة الشّمس ثمّ نُزل بهم إلى دلائل السّحاب والمطر فنزلوا معه إلى ما يخرج من الأرض من بدائع الصّنائع ومنتهى المنافع فإذا هم ينظرون من حيث صَدروا وذلك من ردّ العجز على الصّدر .

---

(1) التحرير و التنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 28.

هدايات الآيات :

دلّت الآيات على ما يأتي:

1- ردّ الله تعالى على منكري البعث، وأثبت لهم قدرته على البعث والمعاد والحشر والنشر من خلال الإتيان بما هو مشاهد معاين لهم وهو إيجاد عجائب المخلوقات، والقدرة على إيجاد هذه الأمور أعظم من القدرة على الإعادة.

2 - ذكر الله تعالى من عجائب مخلوقاته الدالة على كمال القدرة وتمام العلم والحكمة أمورا تسعة هي:

- جعل الأرض ممهدة مذللة كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوّم عليه .
- وجعل الجبال كالأوتاد للأرض ، لتسكن وتثبت ولا تميد بأهلها،
- وخلق الناس أصنافا ، ليستمرّ بقاء النوع الإنساني، ويتحقق التعاون .
- النوم راحة للأبدان وقطع للحركة والأعمال لتتجدد القوى، ويستعاد النشاط.
- الليل لباس ساتر .
- النهار وقت معاش.
- بناء سبع سماوات محكمات، محكمة الخلق، وثيقة البنيان.
- الشمس سراج مضيء وقّاد وفي كلّ ذلك خير ونفع للإنسان.
- وإنزال الأمطار من السّحب الحافلة بالماء، فينزل الغيث الذي يحيي الأرض بعد موتها.

المحاضرة السابعة

المقصد الثالث : من الآية 17 إلى الآية 20

من أهوال يوم الفصل.

تمهيد : وهذا هو المقصود من سياق ما افتتحت به السّورة فقد أكّد الله تعالى وقوع الفصل بين الخلائق وذكر بعض أهوال هذا اليوم ، تعظيما له وحثّا على الطاعة .

مناسبة هذا المقصد لما قبله :

هذا بيان لما أجمله قوله :(عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون) النبأ : 2 /3 . وهو المقصود من سياق الفاتحة التي افتتحت بها السورة وهيأتْ للانتقال مناسبة ذكر الإخراج من قوله : (لنخرج به حباً ونباتاً) النبأ : 15... الخ ، لأنّ ذلك شُبّه بإخراج أجساد الناس للبعث كما قال تعالى : (فأنبتنا به جنات وحبّ الحصيد) إلى قوله : (كذلك الخروج) في سورة ق (9 /11) .

وهو استئناف بياني أعقب به قوله : (لنخرج به حباً ونباتاً) النبأ : 15 الآية فيما قصد به من الإيماء إلى دليل البعث .وأكّد الكلام بحرف التأكيد لأنّ فيه إبطالاً لإنكار المشركين وتكذيبهم بيوم الفصل .[1]

ٹ ڈ چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں

ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ چ

النبأ .

چ گ گ گ گ گ گ چ[2]

قال الطبري: وقوله:(إن يوم الفصل كان ميقاتا) يقول تعالى ذكره: إنّ يوم يفصل الله فيه بين خلقه، فيأخذ فيه من بعضهم لبعض، كان ميقاتا لما أنفذ الله لهؤلاء المكذبين بالبعث، ولضربائهم من الخلق.

ثمّ نقل عن قتادة قوله:(إنّ يوم الفصل كان ميقاتا) وهو يوم عظّمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم.

قال ابن عطية[4]: هو يوم القيامة ؛ لأنَّ الله – تعالى – يفصل فيه بين المؤمنين والكافرين وبين الحقّ والباطل .

---

(1)التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 29.

(2)سمى الله تعالى يوم القيامة بـ (يوم الفصل) في مواضع من كتابه الكريم منها :

چئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ الصافات .و چ ٱ ب ب ب ب پ پ چ الدخان.

چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ چ المرسلات. چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ المرسلات.

(3) تفسير الطبري ج 24 ص157

(4)المحرر الوجيز لابن عطية ج 5 ص 425.

قال ابن كثير[1]: يقول تعالى مخبرا عن يوم الفصل، وهو يوم القيامة، أنه مؤقت بأجل معدود، لا يزاد عليه ولا ينقص منه، ولا يعلم وقته على التعيين إلا الله عز وجل، كما قال: (وما نؤخره إلا لأجل معدود) هود :104 .اهـ

وفي اللباب [2]: قوله تعالى : (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً) . أي : وقتاً ومجمعاً وميعاداً للأولين والآخرين ؛ لما وعد اللهُ الجزاء والثواب ، وسمِّي يوم الفصل ؛ لأنَّ الله تعالى يفصل فيه بين خلقِه .

ﭼ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ

قال الطبريّ [3]: واختلف في معنى: (الصّور) ...

فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيّا على الأرض، والثانية لنشر كل ميّت. واعتلّوا لقولهم ذلك بقوله تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ سورة الزمر : 68،

وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال إذ سئل عن الصّور: (هو قرن ينفخ فيه). [4]

وقال آخرون:" الصّور" في هذا الموضع جمع"صورة"، ينفخ فيها روحها فتحيي ...

وقد رجّح الطبري ما دلّت عليه الآثار قال[5] :

والصّواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"إنّ إسرافيل قد التقم الصّور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ"، [6] وأنّه قال:"الصّور قرن ينفخ فيه".

---

(1)تفسير ابن كثير ج8 ص 304 .

(2) اللباب في علوم الكتاب . أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي .دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419 هـ -1998 م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ج 20 ص 100

(3) تفسير الطبريّ : ج9 ص339و340.

(4) رواه أحمد في مسند عبد الله بن عمرو رقم: 6507 .

ورواه أبو داود في سننه 4: 326، رقم: 326 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ،والترمذي في باب"ما جاء في الصور" ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ورواه الحاكم في المستدرك 4: 560 ، وقال: "حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي. و"القرن" ، البوق يتخذ من القرون ، ينفخ فيه.

(5) تفسير الطبريّ : ج9 ص 340.

(6) رواه الترمذي في باب"ما جاء في الصور" ، وفي أول تفسير سورة الزمر وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 337 .

وفي تفسير المنار [1]:

وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ أَنَّهُ **مُسْتَقَرُّ أَرْوَاحِ الْخَلْقِ** ، فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ نَفْخَةُ الْبَعْثِ تُصِيبُ النَّفْخَةُ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ ، فَتَذْهَبُ إِلَى أَجْسَادِهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ أَعَادَهَا كَمَا بَدَأَهَا .

وَرَدَّهُ اللُّغَوِيُّونَ أَيْضًا بِأَنَّ الْمَقِيسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فُعْلَةٍ بِضَمِّ الْفَاءِ يُجْمَعُ عَلَى فُعَلٍ بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ ، كَغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ ، وَصُورَةٍ وَصُوَرٍ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى فَتْحِ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (40 : 64) وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ جَمْعِهِ بِضَمٍّ فَسُكُونٍ كَبُسْرٍ وَصُوفٍ فَهُوَ خَاصٌّ بِمَا سَبَقَ اسْتِعْمَالُ الْجَمْعِ فِيهِ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْوَاحِدِ ،وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ هَذَا الرَّدَّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، وَيُرَاجَعُ فِي مَادَّتَيْ سُورَةٍ وَصُوَرٍ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ ، فَقَدْ أَطَالَ الْكَلَامَ فِي الْمَسْأَلَةِ فِيهِمَا .

وَأَمَّا الْأَحْبَارُ الْمَرْفُوعَةُ فِي الصُّوَرِ فَقَدْ أَخْرَجَهَا أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالتَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ وَغَيْرِهِمْ بِأَسَانِيدَ لَمْ يَصِحَّ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُخْرِجَا مِنْهَا شَيْئًا ، وَأَقْوَاهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنِ الصُّورِ فَقَالَ : " هُوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ " وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : الصُّورُ كَهَيْئَةِ الْقَرْنِ يُنْفَخُ فِيهِ ، وَوَرَدَ فِي رِوَايَاتٍ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَصَحَّحَ بَعْضَهَا الْحَاكِمُ أَنَّ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالصُّورِ مُسْتَعِدٌّ لِلنَّفْخِ فِيهِ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ

چگ گ چأي زمرا ، كما في صحيح البخاري ، كتاب التفسير.قال ابن زمنين : أمّة أمّة .

الطبري[2] : إنما قيل:(فتأتون أفواجا) لأن كل أمة أرسل الله إليها رسولا تأتي مع الذي أرسل إليها كما قال:(يوم ندعو كل أناس بإمامهم) الإسراء 71.

وفي التحرير والتنوير[3] : ... والأفواج : جمع فوج بفتح الفاء وسكون الواو ، والفوج : الجماعة لمتصاحبة من أناس مقسَّمين باختلاف الأغراض ، فتكون الأمم أفواجاً ، ويكون الصالحون وغيرهم أفواجاً قال تعالى:چ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چالملك. الآية. اهـ.

---

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)المؤلف : محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ)
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر : 1990 م . ج 7 ص 531.

(2) تفسير الطبري ج 24ص 19.

(3) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج30 ص 31 .

والمعنى : فتأتون مقسّمين طوائف وجماعات ، وهذا التقسيم بحسب الأحوال كالمؤمنين والكافرين وكلّ أولئك أقسام ومراتب .

الزحيلي [1]: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَأْتُونَ أَفْواجاً أي إنّ يوم الفصل هو اليوم الذي ينفخ فيه إسرافيل بالبوق أو القرن، فتأتون أيها الخلائق من قبوركم إلى موضع العرض زمرا زمرا، وجماعات جماعات، تأتي فيه كلّ أمة مع رسولها، كما قال تعالى ڇ ڈ ڈ ۀ ۀه ... ۓ ڇ الإسراء . اهـ

ڇ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ڇ :

الطبري [2]: وفتحت السماء فكانت قطعا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن، قالوا: ومعنى الكلام: وفتحت السّماء فكانت قطعا كالأبواب، فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبر...

التحرير والتنوير [3]: والتعبير بالفعل الماضي على هذا الوجه لتحقيق وقوع هذا التفتيح حتى كأنه قد مضى وقوعه .

وفتح السماء : انشقاقها بنزول الملائكة من بعض السّماوات التي هي مقرّهم نزولاً يحضرون به لتنفيذ أمر الجزاء كما قال تعالى:ڇ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڇ الفرقان .

- وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (وفتّحت) بتشديد الفوقية ، وهو مبالغة في فعل الفَتح بكثرة الفتح أو شدته **إشارة إلى أنه فتح عظيم** لأنّ شقّ السّماء لا يقدر عليه إلا الله .
- وقرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلَف بتخفيف الفوقية على أصل الفعل ومجرد تعلق الفتح بالسماء مشعر بأنه فتح شديد .

وفي الفتح عبرة لأنّ السماوات كانت ملتئمة فإذا فسد التئامها وتخللتها مفاتح كان معه انخرام نظام العالم الفاني قال تعالى : (إذا السماء انشقت) إلى قوله : (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق : 1- 6 .

---

(1)التفسير المنير د وهبة الزحيلي مج 15ص 380و381.
(2) تفسير الطبري ج 24 ص 19.
(3) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 32.

فالتفتح والفتح سواء في المعنى المقصود ، وهو تهويل (يوم الفصل) النبأ : 17 .

وفُرع على انفتاح السماء بفاء التعقيب (فكانت أبواباً) أي ذات أبواب.فقوله (أبواباً) تشبيه بليغ، أي كالأبواب ، وحينئذ لا يبقى حاجز بين سكان السماوات وبين الناس كما تقدم في قوله تعالى:

(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج : 4 .

چ ۀ ۀ ہ ہ ہ چ

الطبري : وقوله:(وسيرت الجبال فكانت سرابا) يقول: ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها، فصيرت هباء منبثا، لعين الناظر، كالسّراب الذي يظن من يراه من بعد ماء، وهو في الحقيقة هباء.

الزحيلي : وبما أن المراد بهذه الأمور يوم القيامة، فيكون المقصود بالآية الأخيرة في الأصحّ الزجر عن المعصية، والترغيب في الطاعة.

وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ أزيلت عن أماكنها، وأصبحت في الهواء كالهباء.

سَراباً مثل السراب، إذ ترى على صورة الجبال وليست جبالا في الحقيقة بل غبارا.

وفي التحرير والتنوير : **التسيير** : جعل الشيء سائراً ، أي ماشياً . وأطلق هنا على النقل من المكان أي نقلت الجبال وقلعت من مقارّها بسرعة بزلازل أو نحوها كما دل عليه قوله تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ((المزمل : 14) ، حتى كأنها تسيّر من مكان إلى آخر وهو نقْل يصحبه تفتيت كما دل عليه تعقيبه بقوله : (فكانت سراباً (لأن ظاهر التعقيب أن لا تكون معه مهلة ، أي فكانت كالسراب في أنها لا شيء .

والقولُ في بناء (سُيرت) للمجهول كالقول في (وفتحت السماء) النبأ : 19 .

وكذلك قوله : (فكانت سراباً) هو كقوله : (فكانت أبواباً) النبأ : 19 .

والسراب : ما يلوح في الصحاري مما يشبه الماءَ وليس بماء ولكنه حالة في الجو القريب تنشأ من تَراكُمِ أبخرة على سطح الأرض .

المعنى الإجمالي للآيات :

إنّ يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتًا وميعادًا محددًا للأولين والآخرين، يفصل فيه الله جلّ جلاله بحكمه بين خلقه،فينالون فيه ما وعدوا به من الثواب والعقاب وهو يوم ينفخ الملك في "القرن" إيذانًا بالبعث فتأتون أممًا، كل أمّة مع إمامهم.

ثم ذكر الله تعالى علامات ثلاثا لهذا اليوم، فقال:

1- النفخ في الصُّورِ، فتأتي الخلائق من القبور إلى موضع العرض زمرا زمرا، وجماعات جماعات، فتأتي كل أمة مع رسولها .

2- تتصدّع السماء وتشقّ، فتصير ذات أبواب كثيرة وطرقا ومسالك لنزول الملائكة،. وهذا يعني تبدل نظام الكون، وذهاب التماسك بين أجزائه.

3- إزالة الجبال عن أماكنها، فتبدّدت في الهواء، فتكون هباء منبثا، يظن الناظر أنها سراب .

هدايات الآيات :

أرشدت الآيات الكريمات إلى ما يأتي:

1- يوم القيامة يوم يفصل الله فيه بين الخلائق فهو ميعاد للأولين والآخرين، لما وعد الله فيه من الجزاء والثواب.

2- يوم الفصل تنقطع فيه الأسباب وتذهب الآصار ويصير الناس إلى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به ومن أصاب يومئذ شرا شقي به

3- تحدث في بداية يوم القيامة ثلاث ظواهر خطيرة: هي النفخ في الصور فيأتي الناس من قبورهم زمرا وجماعات، وتفتّح وتشقّق السماء، فتصير كلها كأنها أبواب، وتسير الجبال وتزال من أماكنها الأصلية فتصير كالسراب .

4- إذا علم العبد أنه وافد على ربه ليجد ما عمل : انزجر عن المعصية ورغب في الطاعة.

المحاضرة الثامنة

المقصد الرابع : من الآية 21 إلى الآية 30 .

أحوال الأشقياء .

تمهيد : لما بيّن الله تعالى للمشركين أنّ يوم الفصل مؤجل لميقات يوم معلوم أخبر عما يكون فيه من أحوال الأشقياء ترهيبا مما أعدّ لهم من أليم عقابه لينزجروا عن معصيته ويرغبوا في طاعته .

ٹ ڈ

چ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ

ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ چ النبأ

1 - مناسبة هذا المقطع لما قبله :

لما ذكر الله تعالى اسم يوم الفصل لهذا اليوم العظيم وما فيه من أهوال ناسب أن يذكر: ما أعدّ الله فيه للطاغين الذين لا يرجون ثوابا ولا يخافون حسابا.

2 - القراءات[1] :

قوله تعالى : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ چ يقرأ بإثبات الألف إلا حمزة فإنه حذفها فالحجة لمن أثبت أنه أتى به على القياس كقولهم (عالم) و(قادر) والحجة لمن حذف أنه أتى به على وزن (فرِح) و(حذِر) ومعنى اللبْث : طول الإقامة . قال الفراء هما بمعنى واحد يقال لابث ولبث .

قال الزمخشري [2]: قرىء (لابثين) و(لبثين) واللبْث أقوى ، لأنّ اللابث من وجد منه اللبْث ، ولا يقال (لبث) إلا لمن شأنه اللبْث ، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه .

---

(1)الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (370 هـ) ، دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم . ص 237 .

(2) الكشاف للزمخشري (467/ 538 هـ) مكتبة العبيكان . ط 1، 1418 هـ / 1998م . ج 6 ص 299 .

3 - التّحليل اللّفظي :

چههههچ طريقاً عليه ممرّ الخلق فالمؤمن يمرّ عليها والكافر يدخلها. وقيل: المرصاد الحدّ الذي يكون فيه الرصد أي هي حدّ الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم ، أو هي مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأنّ مجازهم عليها .

چ ے ۓ ۓ ڭ چ للكافرين مرجعاً .

چ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ اللُّبْث و اللَّبْث و اللَّبَث : الإقامة .

(فِيهَا) في جهنم (أَحْقَابًا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الأبد كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ، ولا يستعمل الحقب والحقبة إلا إذا أريد تتابع الأزمنة وتواليها. وقيل : الحقب ثمانون سنة.

چڭۇۇۆۆۈ ۇچ(بَرْدًا) أي:روحاً ينفّس عنهم حرّ النار أو نوماً أي: لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظلّ ولا نوم .(وَلا شَرَابًا) يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميماً ماء حاراً يحرق ما يأتي عليه . الطبري : (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) يقول: لا يطعمون فيها بردا يبرد حرّ السّعير عنهم ، إلا الغساق ، ولا شرابا يرويهم من شدّة العطش الذي بهم ، إلا الحميم.

چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چالحميم الماء الحار ، الغسّاق هو: ما يغسَق أي: يسيل من صديدهم .

چۉۉۋچ جوزوا جزاء (وِفَاقًا) موافقاً لأعمالهم مصدر بمعنى الصفة أو ذا وفاق فوافق العذاب الذنب .

چ ى ى ې ې ې ې چلا يخافون محاسبة الله إياهم أو لم يؤمنوا بالبعث فيرجوا حساباً .

چ ئا ئا ئە ئە چ تكذيباً وفعّال في باب فعّل كلّه فاش.

چئو ئو ئۇ ئۇ ئۆچ نصب بمضمر يفسره (أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) مكتوباً في اللوح حال أو مصدر في موضع إحصاء ، أو أحصيناً في معنى كتبنا لأن الإحصاء يكون بالكتابة غالباً.

چ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئېچ فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدّة الغضب (فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا) .

4 - المعنى الإجمالي [1]:

إنّ جهنّم كانت يومئذ ترصد أهل الكفر الذين أُعِدَّت لهم، فهي للكافرين مرجعًا ، ماكثين فيها

دهورًا متعاقبة لا تنقطع ، لا يَطْعَمون فيها ما يُبْرد حرَّ السّعير عنهم ، ولا ما يشربونه فيرويهم ، إلا ماءً حارًا ، وصديد أهل النار، يجازَون بذلك جزاء عادلا موافقًا لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

فمن جرائمهم التي ارتكبوها وهم لا يطمعون في ثواب :

- أنهم كانوا لا يخافون يوم الحساب فلم يعملوا له لأنهم لا يؤمنون بالبعث .
- وأنهم كذبوا بالآيات وبالبراهين الدالة على التوحيد والنبوة والمعاد تكذيبا شديدا، وفي هذا إشارة إلى فساد عقائدهم، حتّى جحدوا الحقّ وكذَّبوا بما جاءهم به الرّسول تكذيبا .

ثم أخبر الله تعالى عن إحصاء جميع أعمالهم : وكلَّ شيء علمناه وكتبناه في اللوح المحفوظ .

ثم ذكر ما يقال لهم في التعذيب تقريعا وتوبيخا لهم:چ ئۆ ئۇ ئۇ ئې ئې ئى ئى چ:

فذوقوا –أيها الكافرون– جزاء أعمالكم، فلن نزيدكم إلا عذابًا فوق عذابكم ، فهم في مزيد من العذاب أبدا . وهذه الآية من أشدّ ما في القرآن على أهل النار.

---

(1) التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ.
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة ط 2. 1430 هـ 2009 م . ص 572 .
و انظر الكشاف للزمخشري (467/ 538 هـ) ج 6 ص 301 .
و التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ . ج 30 ص 383 .

4 – هدايات الآيات :

دلّت الآيات على الهدايات الآتية :

ا – إنّ جهنم هي مرصد الطغاة ، ترصدهم وتراقبهم حتى ينزلوا فيها، فهي كالمنتظرة لقدومهم لأنهم تكبروا على طاعة ربهم وخالفوه في أمره.

ب – استقرار الطاغين في النار: فهم ماكثين فيها إلى الأبد ما دامت الأحقاب تتوالى وهي لا نقطع فكلما مضى حقب جاء حقب.

ج– لا يذوق الطغاة في جهنم بردا يخفف عنهم الحرّ، ولا شرابا يسكّن عطشهم .

د – الجزاء كان على وفق جرمهم فهو موافق لأعمالهم ، فإنهم كانوا لا يخافون محاسبة على أعمالهم لأنهم لا يؤمنون بالبعث، وكذّبوا بما جاءت به الأنبياء تكذيبا شديدا. وهذا دليل على أنهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة ...

هـ – فمن أنكر الآخرة، لم يقدم على شيء من المستحسنات، ولم يحجم عن شيء من المنكرات.

المحاضرة التاسعة

المقصد الخامس : من الآية 31 إلى الآية 37 .

أحوال أهل السّعادة

تمهيد : إذا كان الله قد أعدّ للطاغين مآبا مخزيا فإنه تعالى قد أعدّ للمتقين مفازا مفرحا .

ٹ ڈ
ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ
ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ
ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ﭼ النبأ .

1- مناسبة هذا المقطع لما قبله :

لما ذكر الله تعالى اسم يوم الفصل لهذا اليوم العظيم ناسب أن يذكر ما أعدّ للمتقين بعدما ذكر ما أعدّ للطاغين ترغيبا لهم فيما عنده سبحانه . وفي إيراد أحوال السّعداء والأشقياء مجال للتأمل والمقارنة.

2- القراءات [1]:

قوله تعالى[1]: ﭽ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ﭼ يقرأ بالتّشديد والتّخفيف .

فالحجّة لمن شدّد أنه أراد المصدر من قوله (**وكذّبوا**) وهو على وجهين : تكذيبا وكذّابا فدليل الأولى قوله (وكلم الله موسى تكليما) النساء 164 ،ودليل الثاني (وكذبوا بآياتنا كذابا) النبأ 28 .

والحجّة لمن خفّف أنّه أراد المصدر من قولهم كاذبته مكاذبة وكذابا ،كما قالوا قاتلتُه مُقاتلةً وقتالا .

قوله تعالى [2]: ﭽ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ﭼ

يقرأ (ربُّ) و (الرحمنُ) بالرفع والخفض فيهما وبخفض (ربِّ) ورفع (الرحمنُ) فالحجّة لمن رفعهما أنه استأنفهما مبتدئا ومخبرا فرفعهما. والحجّة لمن خفضهما أنّه أبدلهما من قوله تعالى : (ٹٹٹڈ ڈ) ، ربِّ السموات والأرض الرحمنِ ، والحجّة لمن خفض الأول أنه جعله بدلا ورفع الثاني مستأنفا والخبر قوله:(لا يملكون منه) لأنّ الهاء التي في (منه) عائدة عليه .

---

(1) الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (370 هـ) ، دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة ،تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم . ص 237 .

(2) نفسه ص 237و238.

3- التحليل اللفظي :

چأ ب بچ والمقصود من المتقين المؤمنون الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما أمرهم به واجتنبوا ما نهاهم عنه لأنهم المقصود من مقابلتهم بالطاغين المشركين .

(مفازا) منجى من النار إلى الجنة، ومخلصا منها لهم إليها، وظفرا بما طلبوا.

و أوثرت كلمة (مفازاً) على كلمة : الجنة ، لأن في اشتقاقه إثارة الندامة في نفوس المخاطبين بقوله :

(فتأتون أفواجاً)النبأ : 18 وبقوله : (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً) النبأ : 30.

چپ پ پ چ نواهد قد كعب ثديهن ،(أَتْرَابًا) لدات مستويات في السّنّ .

چ ڀ ڀ ڀ چ كأسا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء .

چٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ چ لا يسمعون في الجنة (لَغْوًا) باطلاً (وَلا كِذَّابًا)

و بالتخفيف بمعنى : مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكاذبه .

چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چمصدر أي جزاهم جزاء (مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً) مصدر أو

بدل من (جزاء) ،(حِسَابًا):عطاء حسابا أي كافيا يقال أعطاني ما أحسبني أي ما كفاني

ويقال :أصل هذا أن تعطيه حتى يقول حسبي ، أو على حسب أعمالهم .

چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا بإذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً منه .

4- المعنى الإجمالي :

إنّ للذين يخافون ربهم ويعملون صالحًا: فوزًا بدخولهم الجنة. إنّ لهم بساتين عظيمة وأعنابًا، ولهم زوجات حديثات السّنّ، نواهد مستويات في سنّ واحدة، ولهم كأس مملوءة خمرًا. لا يسمعون في

هذه الجنة باطلا من القول، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

لهم كل ذلك جزاء ومنّة من الله وعطاءً كثيرًا كافيًا لهم، ربِّ السموات والأرض وما بينهما، رحمنِ الدنيا والآخرة، لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه .

5- هدايات الآيات :

للمتقين عند ربهم خمسة مقامات :

1- الفوز بالنجاة مما فيه أهل النار.

2- التمتع بالرياض الغناء والحدائق أو البساتين المتنوعة الأشجار والثمار.

3- الاستمتاع بالحور الكواعب الأقران في السن.

4- التمتع بلذة الكؤوس الملأى غير المسكرة.

5- الأمن النفسي في الجنة، حيث لا يسمع أهلها باطلا من الكلام، ولا تكذيبا لبعضهم بعضا .

المحاضرة الحادية عشرة

المقصد السادس : من الآية 38 إلى الآية 40 .

توصيف لبعض ما يقع يوم الفصل

تمهيد : في هذا المقطع الأخير من السورة يصف الله تعالى بعض ما يقع في هذا اليوم العظيم .

ٹ ڈ چ ڃ ڄ ڄ ڃ چ چ ڇ ڇ ڈ ڈ ډ ډ ڊ ڊ ڋ ڋ ڍ ڍ ڎ ڎ ڏ ڏ ڐ ڐ ڑ ڑ ک ک ڪ ڪ گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ النبأ .

1- مناسبة هذا المقطع لما قبله :

بعد أن بيّن الله تعالى كيف فصل بين الطاغين والمتقين، ختم السورة بالإخبار عن عظمته سبحانه وشمول رحمته ،و أخبر أنّ يوم الفصل حق ، لا ريب في الرجوع فيه إلى الله،فيفصل فيه بين المتقين والطغاة .

2- التحليل اللفظي :

ڄ چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڈ ڈ ډ ډ ڊ ڊ ڋ ڋ ڍ ڍ ڎ ڎ ڏ ڏ ڐ ڐ ڑ ڑ ک ک ڪ ڪ گ گ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ الشعراء .

جاء في التحرير والتنوير : والقيام : الوقوف وهو حالة الاستعداد للعمل الجِدّ وهو من أحوال العبودية الحقّ التي لا تُستحق إلا لله تعالى .(الرُّوحُ):هو جبريل عند بعض المفسرين لأنّ القرآن دلّ على أن هذا الاسم اسم جبريل عليه السلام، قال تعالى : ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڎ ڎ ڏ ڏ ڐ ڐ ڑ ڑ ک ک ڪ ڪ گ گ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ الشعراء .

قال الطبري: وقوله:(يوم يقوم الروح) اختلف أهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو ملك من أعظم الملائكة خلقا...وقال آخرون: هو جبريل عليه السلام ...وقال

آخرون: خلق من خلق الله في صورة بني آدم...وقال آخرون: هم بنو آدم... وقال آخرون:

قيل: ذلك أرواح بني آدم...

وبعد عرضه لهذه الآراء والروايات الواردة في ذلك قال:

والصواب من القول أن يقال: إنّ الله تعالى ذكره أخبر أنّ خلقه لا يملكون منه خطابا، يوم يقوم الروح، والروح خلق من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أيّ ذلك هو، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به دون غيره يجب التسليم له، ولا حجّة تدلّ عليه، وغير ضائر الجهل به.

---

(1)تفسير الطبري ج 24ص 46 وما بعدها .

(وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) :أي مصطفّين وإنما يصطفّ الناس في المقامات التي يكون فيها أمر عظيم فصفّ الملائكة تعظيم لله وخضوع له .

(لا يَتَكَلَّمُونَ) قال الرازي [1]: وذلك لأنّ الملائكة أعظم المخلوقات قدراً ورتبة ، وأكثر قدرة ومكانة ، فبيّن أنهم لا يتكلمون في موقف القيامة إجلالاً لربهم وخوفاً منه وخضوعاً له، فكيف

يكون حال غيرهم.

(إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ) في الكلام أو في الشفاعة .

قال في التحرير والتنوير: والإذن: اسم للكلام الذي يفيد إباحةَ فعل للمأذون... وأذِن : فعل مشتق من اسم الأذْن وهي جارحة السمع ، فأصل معنى أذِنَ له : أمال أذنَه أي سَمْعَه إليه يقال : أذن يأذَن أذناً كفَرِح ، ثم استعمل في لازم السمع وهو الرضى بالمسموع فصار أذِنَ بمعنى رضي بما يطلب منه أو ما شأنه أن يطلب منه ، وأباحَ فعله ، ومصدره إذن بكسر الهمزة وسكون الذال فكأنّ اختلاف صيغة المصدرين لقصد التفرقة بين المعنيين .

(وَقَالَ صَوَابًا) حقاً بأن قال المشفوع له لا إله إلا الله في الدنيا أو لا يؤذن إلا لمن يتكلم بالصّواب في أمر الشفاعة.

إلى من يعود الاستثناء [2]؟

الاستثناء إما أن يعود إلى: الروح والملائكة ، وعلى هذا التقدير فالآية تدلّ على أنّ الرّوح والملائكة

لا يتكلمون إلا بإذن الله.

وإما أنه عائد إلى جميع أهل السّموات والأرض. والأولى أن يكون الضمير عائد إلى أقرب عائد .

چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ

يعني: يوم القيامة، وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفا(الحق) يقول: إنه حقّ كائن لا شكّ فيه.

وقوله:(فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) يقول: فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق، والاستعداد له، والعمل بما فيه النجاة له من أهواله، (مآبا) ، يعني: مرجعا.

---

(1)تفسير الرازي ج 31 ص 28.

(2) نفسه ج 31 ص 28.بتصرّف

چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ

الطبري: وقوله چگ گ گگچ يقول: إنا حذرناكم أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب، وذلك(گ گ ڳ ڳ) المؤمن (ما قدمت يداه) من خير اكتسبه في الدنيا، أو شر سلفه، فيرجو ثواب الله على صالح أعماله، ويخاف عقابه على سيئها.

(يوم ينظر المرء) فيه ثلاثة أقوال :

الأول : أن (المرء) عام في كل أحد ، لأنّ المكلف إن كان قدم عمل المتقين ، فليس له إلا الثواب العظيم ، وإن كان قدم عمل الكافرين ، فليس له إلا العقاب الذي وصفه الله تعالى

والقول الثاني : وهو قول عطاء : أنّ (المرء) ههنا هو الكافر ، فالمؤمن ينظر إلى ما قدمت يداه ، وكذلك ينظر إلى عفو الله ورحمته، فلا يرى إلا ما قدمت يداه .،

والقول الثالث : وهو قول الحسن ، وقتادة أنّ (المرء)ههنا هو المؤمن والحجة :

-أنه تعالى قال بعد هذه الآية ،(وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَابَا) فلما كان هذا بياناً لحال الكافر ، وجب أن يكون الأول بياناً لحال المؤمن .

- أن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو من الله تعالى على خوف ورجاء ، فينتظر كيف يحدث الحال ، أما الكافر فإنه قاطع بالعقاب ، فلا يكون له انتظار أنه كيف يحدث الأمر ، فإن مع القطع لا يحصل الانتظار.

وقوله ﭽﮓﮔﮕﮖﮗﭼ يقول تعالى ذكره: ويقول الكافر يومئذ متمنيا لما يلقى من عذاب الله :

- يا ليتني كنت ترابا كالبهائم التي جعلت ترابا وهو المعنى الذي اقتصر الطبري .
- أو لم يكن حياً مكلفاً
- أو: يا ليتني لم أبعث للحساب،وبقيت كما كنت تراباً...وهي معان محتملة والله أعلم بمراده.

قال الرازي: (مَا قَدَّمَتْ يَدَاه) فيه وجهان الأول: أنها استفهامية منصوبة بـ(قدمت)، أي ينظر أيّ شيء قدمت يداه والثاني: أن تكون بمعنى: الذي وتكون منصوبة بـ (ينظر)، والتقدير: ينظر إلى الذي قدمت يداه.

3- المعنى الإجمالي للآيات :

يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفِّين، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة،

وقال حقًا وسدادًا ومثل هذا قوله تعالى : ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ البقرة: 255. وقوله سبحانه: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ هود

وقوله عز وجل: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ طه.

ذلك اليوم الحق الذي لا ريب في وقوعه، فمن شاء النجاة مِن أهواله فليتخذ إلى ربه مرجعًا بالعمل الصالح.

إنَّا حذَّرناكم عذاب يوم الآخرة القريب الذي يرى فيه كل امرئ ما عمل من خير أو اكتسب من إثم، ويقول الكافر من هول الحساب: يا ليتني كنت ترابًا فلم أُبعث.

4- الهدايات التي دلت عليها الآيات :

أ) الوقوف استعدادا للفصل بين الخلائق من العبودية التي لا تُستحق إلا لله تعالى .

ب) لا يقدر أحد يوم القيامة على الكلام أو الشفاعة حتى أعظم المخلوقات قدراً ورتبة لا يتكلمون إجلالاً لربهم وخوفاً منه وخضوعاً له، فكيف يكون حال غيرهم.

ت) يوم الفصل واقع حتما لا شك فيه، فالسّعيد من اتّخذ فيه إلى ربّه مرجعا بالإيمان والعمل الصالح.

ث) ما أعظم الموقف حين النظر في حصاد العمر .

ج) يتمنى الكافر يوم القيامة – لما يرى من أنواع العذاب– أن يكون ترابا أو حيوانا غير مكلّف بشيء.